حضرته الوفاة كان عليه سبع مائة دينار وغرماؤه حوله فنظر اليهم ثم قال اللهم انك جعلت الرهون
وثيقة لاهل الاموال وانت تاخذ وثيقة غرماي ديني فوق حاق الباب وقال هذه دار ابن حفص وديه
قيل ثم قال ابن غرماوه فخرجوا اليه فقضي دينه ثم خرجت روحه رحمه الله ولما حضرت ابا عثمان الحيري
الوفاة مزق ابنه القميص ففتح عينه وقال هي خلاف السنة في الظاهر من رياء باطن في القلب وقيل للجنيد
رحمه الله عند موته قل لا اله الا الله فقال هذا الذي قد عرفناه وبه ثقتي وقيل لرويم ذلك قال لا احسن غيره
حكي عن ابي سعيد الخراز رحمه الله انه كان يتواجد عند الموت وكان قد مات جميع بدنه وبلغت روحه
حلقومه وهو يزعق ويقول حنين قلوب العارفين لذكره وتذكارهم وقت المناجات للسر واجسامهم
في الارض سكرى قتلى من الهوى وارواحهم في الحجب نحو العلا تسري وهذا يدل على سروره وسكون
ضميره نظر الحسن البصري الى رجل وهو يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله وان
امرا هذا اخره لجدير ان يخاف اخره وحكي ان الشبلي رحمه الله اعتل علة فارجف بموته فبادر
المشايخ ودخلوا عليه وجلسوا حوله فقال اي شي الخبر فقال المالكي رحمه الله جا القوم الي جنازتك
فقال العجب العجب من اموات جاوا الي جنازة حي وقال بكران الدينوري رحمه الله لما حضرت وفاة
الشبلي رحمه الله قال علي درهم مظلمة فتصدقت بالوف عن صاحبه وما على قلبي شغل اعظم من ذلك
ثم قال وضيني فوضيته ونسيت تخليل اللحية وقد امسك لسانه فقبض على يدي فادخلها في لحيته
وقد عرق جبينه ولم يذهب عليه هذا القدر من السنة ثم مات رحمه الله وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال دخلت علي عمرو بن العاص وقد احتضر فدخلت عليه ابنه عبد الله فقال
خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه فقال انه مملو مالا فقال لا حاجة لي فيه قال عبد الله ليته
مملو بعرا فقال ابن عباس رضي الله عنهما يا ابا عبد الله كيف تقول قال اشتهي ان اري رجلا عاقلا
يموت فاسئله كيف يجده وكيف تجدك فقال اجدني اري السما كانها مطبقة على الارض وانا بينهما
اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضي ثم رفع يده وقال اللهم انك امرت فعصيت
ونهيت فارتكبت فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلاث ثم مات رضي الله
عنه ولما احتضر عبد الملك بن مروان نظر الي اولاده حوله وبناته يبكين فانشد ومستخبر عنا يريد
بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم فصل في ذكر احوالهم وقت البلاء قال

قال الله تعالى وفتناك فتونا قيل طبخناك بالبلا طبخا حتى صرت صافيا نقيا وقال صلي الله عليه وسلم
ان الله تعالى ادخر البلا لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبائه وقال صلى الله عليه وسلم احب
العبيد الي الله شاب عابد ومبتلي صابر وفقير ناشط وقال عليه السلام نحن معاشر الانبياء
اكثر بلا ثم الامثل فالامثل وقال ان الله تعالى يتعاهد عبده بالبلا كما يتعاهد الوالد الشفيق
ولده وادابهم في ترك الجزع والشكوي وملاحظة ثمرة البلوي وما اعد الله للصابرين حيث قال
عز وجل انما يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب الايه فمن شهد البلا من المبتلي غاب عن رويته وعن وجدان
مرارة البلاء وصعوبته قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا الاية الا تري ان صويحبات يوسف
عليه الصلاة والسلام كيف غبن في رويته عن وجدان الم القطع ولم يشعرن بذلك الي ان غاب قال الله
تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقيل لبعض الشطار متي يهون الضرب والقطع قال اذا
كنا بعيني من نهواه فنعد البلا رجا والجفا وفا والمحنة منحة وانشد لمجنون بني عامر رحمه الله شعر
ومن اجل ليلي الجمع المكلب والحشا ومن اجل ليلي ترتوي المكاويا ومن اجل ليلي رحل القوم ملتي بنفسي دما يا حبذا
انت جانيا ومن اجلها سميت مجنون عامر فداها المكروه نفسي وماليا فلولاك يا ليلي لما جئت
طارقا ادور على الابواب بالذل راضيا ولما اينار رحمه الله اذل لك يا ليلي في رضاها واحتمل الاعاجم
والاكابر وتو الهوى في حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم الاتري هولاء كيف يتلذذون ويفتخرون
به هكذا من يكون صادقا في دعواه ومتحققا في بلواه لا يؤثر تغير الزمان وطوارق الحدثان ذل الفتي في
الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف روي انه قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما ان اباذر يقول
الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على
حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها الله له حكي ان جماعة دخلوا على الشبلي رحمه الله
وهو في المارستان مقيد فنظر اليهم فقال اي شي انتم قالوا احباوك فرماهم بالحجارة فهربوا فقال
يا كذابون تدعون محبتي ولا تصبرون على ضربي ابعدوا عني ومن ادابهم ان لا يتماوت ولا يجزع بل يتجلد
ويصبر وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال المومن القوي احب الي
الله من المومن الضعيف احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تجزع وان اصابك شي فقل قدر الله
وما شا فعل واياك ولو فانها تفتح عمل الشيطان وقال ابن عطا رحمه الله في اوقات البلا ينبغي
ان لا تظلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)